

## مملكة الأنباط\*

كانت جزيرة العرب إبان القرن الأول للميلاد وما قبله محصنة بمملكتين عظيمتين إحداهما في شمالها وهي مملكة الأنباط والأخرى في جنوبها وهي مملكة سبأ وذوريدان، وكانت كل واحدة منها تشكل ترسانة برية وبحرية في وجه كل خطر خارجي يهدد الجزيرة.

ويجدر بنا في هذه المناسبة وهي افتتاح معرض الحضارة العربية للنبطيين والذي تقيمه جمعية الصداقة الألمانية الأردنية في بون أن نشير فقط إلى أولى هاتين المملكتين وهي مملكة الأنباط العربية التي تمركزت في شمال غربي الجزيرة العربية منذ القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثاني للميلاد والتي خلفت لنا هذه الآثار المنتشرة بوادي موسى وجنوب العقبة من المملكة الأردنية ومدائن صالح وتيآء من المملكة العربية السعودية وفي أماكن متعددة من الجمهورية العربية السورية.

كان الأنباط بادىء ذي بدء إحدى القبائل التي تقطن فيما بين منطقتي الجوف وتيآء وتسمى نبايات، وكانت تدين بالولاء تارة للدادانيين وأخرى للحيسانيين، وكثيراً ما كانت تقوم بينها وبين قبيلة ماسا المجاورة لها نزاعات متقطعة كما تحدثنا بذلك النقوش التي عثر عليها في مدائن صالح.

---

(٥) قدم هذا التعريف الموجز بمعرض الحضارة العربية للنباط والذي أقامته جمعية الصداقة الألمانية الأردنية في ١٣٩٩/٢/٤هـ، بناءً على طلب الجمعية.

وقد هاجرت هذه القبيلة مع من هاجر من القبائل العربية نحو الشمال وظلت قروناً تعيش على التجارة وتربية المواشي ثم انتشرت جنوبي معان وشرقي العقبة وما يعرف اليوم بوادي موسى حيث يقع الممر التجاري الهام الذي كان يربط دمشق بمأرب ومعين في جنوب الجزيرة وساحل الجرهاي على الخليج العربي.

هناك وفي تلك البقاع الخصب والحصينة أسس الأنباط مملكة بلغت شأواً رفيعاً من القوة والحضارة، مستمدين قوتهم بادئ ذي بدء من البطالسة الذين رأوا فيهم خير سند لحماية الطريق التجاري وعندما خلف الروم البطالسة في حكم المنطقة لم يتأخر ملك الأنباط الحارث الأول (٨٥ - ٦٠ ق.م) أن يبرم اتفاقاً سياسياً مع الروم.

جاء ذكر الأنباط كدولة فيما كتبه يوسفوس عن علاقات اليهود مع ملوك سلع (البتراء) كما جاء ذكرهم في كتاب سترابون الذي رافق يوليوس غاليوس في حملته الفاشله على جنوب الجزيرة العربية، وحملت إلينا النقوش النبطية أسماء عدد من ملوك الأنباط منهم الحارث الأول والحارث الثالث، ويعتبر الأخير من أشهرهم وقد استولى على دمشق سنة ٨٥ ق.م بعد أن هزم انتيوخس الثاني عشر آخر ملوك السلوقيين، وغزا يهودا وانتصر عليها في معركة اديدا بالقرب من اللد.

وقد عثر بالبتراء وغيرها على العديد من النقود النبطية والتحف والمباني الأثرية وهي دليل واضح على مدى ما وصل إليه الأنباط من رقي في فنّ التعدين والبناء وعلى حضارة ممزوجة بحضارات الأقطار المجاورة من فارسية ويونانية ورومانية.

أما خطهم فقصته قصة حضارتهم فهو مزيج من الخط العربي القديم المعروف بالمسند ومن الخط الأرامي الفينقي الأصل، إلا أنه يمتاز بخاصية

فريدة يعود إلى الأنباط الفضل في ابتداعها وهي طريقة وصل الحروف التي بها انتقل الخط العربي إلى مرحلة جديدة من مراحل الطويلة، نحن العرب نعتبرها مرحلة هامة وتاريخية لأن خطنا العربي الذي نكتب به اليوم قد تمخض منها، ونقش النجارة النبطي المؤرخ سنة ٣٢٨ للميلاد واحد من النقوش التي تثبت ذلك بل هو أهمها لأنه يسجل لنا وضعية هذا الخط في مرحلته الأخيرة بالنسبة لماضيه السحيق الغامض، والأولى بالنسبة لحاضره المزدهر.